مفهوم مصطلحات بناء النَّص من خلال منظور الجاحظ

The concept of text-building terms through the perspective of Al-Jahiz

معمر عفاس*

جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف (الجزائر)، mamar02@gmail.com

تاريخ الوصول 2021/10/23 تاريخ القبول 2021/11/07 تاريخ النشر 2022/03/31

ملخص:

تعتبر المصطلحات النصية من المعايير التي على أساسها ترتسم نقلات النص الشكلية والدلالية، فالحديث عن مصطلح ما بالمفهوم الدقيق الذي تناوبته مختلف الآراء اللسانية يبدو عسيرا من الوهلة الأولى، وذلك لما انجرّ عنه من تداعيات سواء منها ما خلَّفه التراث العربي أو حتى الغربي إلى حد بعيد، فالنَّص بصفته وحدة متشاكلة لا يخرج عن الرؤية الكلية التي تتحمل عبء المقاصد بشكل لا يتأتى له مصير دون أن ينبني على أسس محتواة فيه، تجعل المتلقين في أريحية بما فيه وعليه ؛فإنه لا منجز كلامي دون أن تتعادل محتويات تأليفه ملائمة جميع الوقائع اللغوية بحسب المستويات، يكون ذلك من منطلق أصغر الوحدات الصوتية إلى المباني المختلفة، ثم انعقاد الكيان الكلي في تشكيل لفظي يؤلف أجزاءه النحو في كلَ مسبوك ومُتلاحم الوحدات، فلا يمكن أن نجعل من هذه الجزئيات كلاّ مُنجزا في خطاب يرسم غايتنا ونُعلم المرسل إليهم بنوايانا لولا عملية البناء التي نالها النَّص من خلال ما اعتمده صاحبه من معايير جعلته يرقى إلى مصاف أدوات التَّواصل الجمة التي لولاها ما تحلّت مقاصد الأخذ والعطاء بين الناس جميعا. فأما المبتغى فهو إبراز ما في تراثنا من إسهامات أنارت درب الباحثين في إشكالات النص ومقاصده . أيضا تخطي فكرة الانتصار للغربيين والعودة إلى التبصر فيما خلفه العرب في بحث المسائل النّصية والخوض في جل المفاهيم التي أسس عليها علماء الغرب قضاياهم في مجال البحث النَّصي.

الكلمات المفتاحية:النص مقبولية مقصدية، الاعلامية

Abstract :

It is not possible to speak of a standard term in the precise concept that the various linguistic views alternate, because of the repercussions of both the Arab and even the Western heritage in itself. Fate without contains different ways emphasize the attraction of the limbs, there is no achievement of my words without equal levels of authorship, to proceed from the smallest sound unit to the different buildings and then the convening of the total entity in a grammatical composition composed of parts of all units, we can not make these particles accomplished in a speech draws Our purpose and learn the consignees with our intentions to No construction process obtained through the text as adopted by the owner of the standards that made him rise to the ranks of the enormous means to otherwise have demonstrated the purposes of communication between all people.

Keywords: text, admissibility, intentional, media

مقدمة

من المسائل الهامة التي حرَّكت في قدمائنا روح تفقُّد النُّصوص سواء منها الشعرية أو النثرية على اختلاف وتباين مضامينها، مسألة الخوض في بعض الوسائل، التي تساير بعضها لحلّ معضلات النَّص شكلا

* المؤلف المرسل

ومضمونا، فتعالُق المعاني وارتباطها تتحكَّمُ فيه معايير لا يمكن إغفالها في أيّ نوع من أنواع المنطوق والمكتوب، فالرَّبط مثلا: وسيلةٌ من الوسائل التي تجعل المعاني تترافد فيما بينها لتُقدّم خدمة جليلة من شأنها أن ترفع اللُّبس وتقدم المبتغيات حلولا جمّة لتصير بين أصحابها نصوصا مفتوحة، تحقق المرام وتجلي كلَّ خفي مهما طال النَّص أو غُمَّتْ مغاوره .

إنَّ طبائع النَّاس تتعالق فيما بينها من حيث الجوهر حين تتوفر اللغة الواحدة التي من شأنها أن تخلد المرجعية الواحدة والتي تؤكد سلامة المقصد بتوافقها في نسق لا يخرج عن الوضع المسكوت عنه، فمهما تعوَّد الأفراد تخطّي مُبتغيات الأحوال الصعبة في خطاباتهم، لا يمكنهم تحقيق مُطلق التواصل المرجو؛لكن ما جُبل عليه الانسان يبقى الأساس الذي يرسم مشاعره وينمي قدراته، كما أنّ السامع لا يرضى بما في كنف ذات المرسل على الدوام ؛فلوعة سير الخطاب عبر مساراته لا يفارقها الغموض و لا يمكنها أن تُؤدّي دورها تاما في تواجد الطبائع المختلفة، والتي لا تتركب في عديد الأحيان، كلُّ هذه الارادات المتباينة في مدارج الكلام لم تكن مستطرفة بل عولجت في إطار ميكانيزمات آلية انطلقت من روح المتحدث، انجلت بكل صدق عبر خطية تيار مستمر.

من هذا المنطلق نحاول أن نُعالج موضوع التَّواصل المرتبط بالنَّص من خلال مجموعة من المعايير التي وردت في تراثنا مثبتين ذلك من خلال ما جاء به الجاحظ على سبيل المثال (المقبولية، الالتحام، حسن الصياغة...)، تجعل من يتحدَّث عن مسألة فكّ مضامين النُّصوص يرتاح في آخر مطاف التَّواصل إلى أنَّ محمولات كلّ نص تتحدَّد من خلال أدوات ربطه في إطار الكل ولا يمكن التَّحدُّث عن جزئيات في النَّص دون الكلّ ولا الجزء دون الممارسة في الكل ؛لأنَّه مهما دعت الضرورات لإغفال بعض مناحي النَّص المستثناة، إلاَّ أنَّه لا يمكن تحقيق المقاصد في غياب الارتباط الوثيق بين معادلاته الكلية، وبالنظر للاهتمام القوي الذي لمسناه بشكل جدي لدى قدمائنا ارتأينا أن نجعل بحثنا يشكل زاوية من زوايا بحث يجيب عن التساؤل الآتي :ما الذي قدمته الدراسات التراثية لبناء النّص شكلا ومحتوى ؟ أيضا ما مصير النَّص إذا شُكّل بطرق لا يمكن حصر أدوات تنظيمه في إطار عملي منظم؟

للإجابة عن الإشكالية، اتبعت خطة انطلقت فيها من الوهلة الأولى إلى تعميق بحث المحاور الأساسية والتي تأسست على فكرة التَّقريب بين المفاهيم المتعلقة بمعايير بناء النَّص عند الغربيين لنرى ما حقيقة وجودها عند قدمائنا، اتَّبعت في ذلك المنهج الوصفي، بالنَّظر لما يُقدّمه لهذا النَّوع من البحوث التي لا يمكن أن تخرج عن الوصف الدقيق لمختلف المقتضيات والدقائق . أما الذي ساقني بقوة لتناول هذا الموضوع هو قراءاتي للتراث وما وجدت فيه من أثر فعال لموضوع المعايير السبعة التي جاء بها دي بوجراند، فما وجدته في تراثنا هو نفسه بالمفهوم ما تحدث به هؤلاء.

ومن بين المعايير التي لمسناها من خلال ما جاء به الجاحظ نورد أمثلة بنفس المفهوم الغربي الحالي، أي على المنوال الذي فسَّر به دي بوجراند علاقة المقول بعضه ببعض عن طريق القصد والمقصدية، انطلاقا من المرسل والمرسل إليه (الملقي والمتلقي) .

المتلقي/المقبولية

أصاب الجاحظ الموضوع من وجهة التَّركيز على الضرورات التي يقتضيها حال التَّدافع الكلامي، المنعقد بين طرفي معادلة الخطاب، لم يتوقف عند حدّ الحديث عن البيان من الوجهة المعرفية البحتة، بل فرّق من الوهلة الأولى بين ما تعلَّق به من هذه النَّاحية وبين ما يلازمه من مُؤديات من وجهة الجانب الآخر، مُنجز الفعل التداولي ؛لأنَّ المراد الذي اعتقده بالبيان تجليه البنية اللغوية المناسبة لإنجاز الوظيفة المرتبطة أشدَّ الارتباط بين شكلين مختلفين من الناس متحدث وسامع، فبينهما هنالك مصاحبة تحتمل جزئيات كثيرة لا حصر لها ، تتمادى في تحكيم بعض المميزات المتنوعة، التي من شأنها أن تبدي السبل واضحة لبلوغ المقصدية، فعنصر الإفهام هو جزء من وظيفة البيان، التي لا يمكن الحديث عنها في غياب المتلقي والمقام الخطابي، الشيء الذي يُرجعه الجاحظ إلى أمرين مهمين أقدار المستمعين وأقدار الحالات يقول:«ينبغي للمتكلم أن يعرف أقدار المعاني ويوازن بينها وبين أقدار المستمعين وبين أقدار الحالات»1.

فالمعاني التي يتحدَّث عنها يرتبط بعضها ببعض، فما هي إلاَّ الدَّليل على ما يجري بين أطراف المتحدّثين من كلام، فهي مثل الدليل الذي نراه من عبوس الوجه على الغضب، فلا يمكن أن نتحدَّث عن معاني جليلة قويّة في مجتمع لا يملك السيطرة على معجم لغته، كما أنَّه لا يمكن أن نُحدّث فلاحا بلغة غير لغته، ولا طبيبا بغير لغة الطب وهلم جرّا، كذلك فأمر التفاوت في القدرات له الدور الكبير في الحديث عن التَّواصل النَّاجح بين أطراف المعادلة الكلامية، فقصده هنا التَّفاوت الموجود بين السامعين في تقبُّل أنواع الخطاب؛لأنَّ الخطاب في حدّ ذاته حسب منظوره، لا يمكن أن يكون على مدار تفهُّم مُوحَّد بين البشر وذلك لأسباب كثيرة منها: الأبعاد الاجتماعية والدينية والفكرية المختلفة، المملوكة بالمرجع بين النَّاس، فمعاجمهم اللغوية تختلف، كما أن مصطلحاتهم تتباين وتتمايز، فلا يمكن أن نماثل بين ما يستعمله النَّحوي والعروضي وبين المتكلم والصوفي؛كلُّ ذلك يجعل مُطاوعة الحديث تتخذ سُبلا مُتنوعة لخدمة مقال معين في مقام خاص، فالخاصة التي تتملّك ناصية اللغة غير العامة، التي لا يمكنها التَّحكُّم في غريب الاستعمال اللغوي مثلا وكذا الأمر نفسه إذا تحدثنا عن الملاسنات الكلامية الواقعة بين الريفي والذي يسكن المدينة؛كل هذه الدلالات تنبَّه لها الجاحظ وهو يعرض لنا تلك العلاقة الحميمية الموجودة بين لسان المتحدث وما يجري على سمع مستقبل الكلام.

لقد ذهب الجاحظ إلى أبعد من ذلك، حيث ربط اكتمال مهمة الخطاب بين الطرفين في أمرين مهمين :

أولاهما: يتمثَّلُ في تقدير الحالات المحتمل إيصالها بين المتخاطبين، حيث يتحدَّث عن إمكانية تواجد مستمع واحد ولكن في حالتين مختلفتين، فتختلف المناسبة فيتبع ذلك اختلاف تباعد المعاني واختلافها، فالمقام في هذه الحالة له الدور المهم في تشكيل المغازي وتوجيهها من جديد.

ثانيهما: ما جاء على لسان العتابي ؛ أنَّه ليس بليغًا كلُّ من أفهمك حاجته، يقول عنه الجاحظ في البيان والتبيين:« والعتابي حين زعم أن كلَّ من أفهمك حاجته فهو بليغ، لم يعن أنَّ كلَّ من أفهمنا من معاشر المولدين و البلديين قصده ومعناه، بالكلام الملحون، والمعدول عن جهته، والمصروف عن حقه، أنَّه محكوم له

بالبلاغة كيف كان، بعد أن نكون قد فهمنا عنه.ونحن قد فهمنا معنى كلام النبطي الذي قيل له: لم اشتريت هذه الأتان؟قال:"أركبها وتلد لي"، وقد علمنا أن معناه صحيحا.»2. فالفهم إذن هو أن اشترى الأتان من الولادة.

إنَّ الحالة التي يكون عليها مُتلقي الكلام، هي التي تجعل المتكلم يتبع طرقا مفروضة من أجل أن يصل إلى سامعه، كما تجعله أيضا يبتعد عن الكلام، فالمقام هو الذي يفرض أسلوب التَّواصل، فالملقي لابد له أن يتصيَّد الفُرص التي تجعله يختصر الطريق من أجل إيصال ما يريد.لذلك فمراعاة المستمع هي جزئية لا يمكن إهمالها، فالكلامُ لا ينبغي أن يكثر وإنْ كان حسنا كلّه، إذا كان السَّامع لا ينشط له وحاز قدر احتماله ؛لأنَّ غايةَ المتكلّم انتفاع المستمع، وقد قال الأولون:قليل الموعظة مع نشاط الموعوظ خير من كثير وافق من الأسماع نبوة ومن القلوب ملامة»3.

هذه ميزة لسانيات النَّص وما جاءت به، فبعد أن كانت الدراسة شكلية تهتم بالنَّص من حيث جهاز تركيبه النَّحوي، أصبح النَّظر موجها إلى النَّص من زاوية ارتباط شكله اللساني بالسياق ومن هذا المنطلق أصبح للغة من المنظور التداولي وظيفتين: تعاملية وتفاعلية:ما تقوم به اللغة من نقل ناجح للمعلومات، أي إبراز الاستعمال اللغوي، ووظيفة تفاعلية يقيم بها النّاس علاقاتهم الاجتماعية، أي التّعبير عمّا يدور في حناياهم من مقاصد.4

المرسل /المقصدية

الحديث عن موضوع إبانة المضامين وتفكيك غموضها، يستدعي حتمية فتح تلك المغالق المضمونية، باستعمال آليات من شأنها أن تبعث إلى ضرورة وجود علاقة طردية بين المرسل والمرسل إليه وإلى هذا يذهب حمادي صمود في كتابه التَّفكير البلاغي إلى أنَّ المقوّمات المرتبطة بالملقي، تتأتَّى من ثلاثة أنواع من الضوابط هي:الوظيفة، وأصلها "الفهم والإفهام" وسمت الكلام، لنؤديها على أحسن وجه وأكثره تمكّنا في البلاغة والفصاحة إذ إظهار المعنى، عند أبي عثمان الجاحظ، يتناسب تناسبا تناظريا وخصائص النَّص البيانية5.يصطلح على هذا الجانب بالإبانة أما الضابط الثالث فهو المتكلم ونعني به جملة الظروف الحافة بتولُّد النَّص، فالخطابة مقامٌ يختلف عن مقام الشّعر مثلا ولذلك تطلَّب كلّ واحد منهما خصائص نوعية ملائمة ليست بالضرورة واحدة.6

إنَّ المتكلم مُطالب بضرورة تحقيق المناسبة المرجوة، لكي لا يخرج عن البلاغة، فيقصد الغرض الأسمى الذي يسعى لتحقيقه، فإنْ أراد بلوغ مرام حديثه بكلّ أمانة، فلا يمكن أن يتوصّل وهو لا يفرق بين أقدار المعاني المودعة في الألفاظ، لقد ساق الجاحظ هذا المعنى وهو يتحدَّث عن منزلة المخاطب، فلقد رأيناه يطالب المتكلم بأن يوفي المنازل حقَّها، فلا يستعمل اللَّفظ المنطقي، إلاَّ إذا كان السَّامع من أهل الصناعة، وكان الموضوع صناعة الكلام وعليه أنْ يرغب في هذا المقام، عن ألفاظ الأعراب وألفاظ العوام، أما إذا كان في خطبة أو رسالة أو في مخاطبة العوام والتُّجار فقبيح به أن يستعمل ألفاظ المتكلمين7.يقول الجاحظ:« وأنا أقول، إنَّ الإعراب يفسد نوادر المولدين، كما أنَّ اللَّحنَ يُفسدُ كلام الأعراب؛لأنَّ سامع ذلك الكلام إنَّما أعجبته تلك الصورة وذلك المخرج وتلك اللُّغة وتلك العادة، فإذا دخلت على هذا الأمر الذي إنّما أضحك بسخفه وبعض كلام العجمية التي فيه، حروف الإعراب والتَّحقيق

والتنقيل وحوّلته إلى صوره ألفاظ الأعراب الفصحاء، وأهل المروءة والنجابة انقلب المعنى مع انقلاب نظمه وتبدّلت صوّره»8.

حسب ما جاء في نص الجاحظ؛فإنَّ عدم احترام مقاصد الكلام تُعدُّ غفلة لا يمكن ترك الحديث عنها ؛فلا يمكن أن نقصد مسألة دون معرفة الطرق اللفظية المرتدية للباس المعاني، فوظيفة الكلام تتحدَّد من خلال مراميها، فالسَّامع لا يمكنه أن يتبصر نتائج الخطابات إذا اختلَّت الموازين التي يجبُ على الملقي احترامها لكي لا تنعكس وتصبح معادلة تأدية المقصدية تائهة بين الملقي والمتلقي، وهذا الذي من شأنه أن يفسد القصد وتبطل نيَّةُ القاصد ويهيم المقصود.

البيان (التبين)

لقد لمسنا مفهوم البيان عند الجاحظ يُشكّل حدثا مهما على غير الحال التي ذهب إليها كثير من معاصريه، فهو عنده يرتسم على ضربين مهمين:

أولاهما: البيان معرفة ودراية ما يطلق عليه بالمفهوم الحديث الوظيفة الافهامية.

ثانيهما :البيان إقناع وحجة أو ما يطلق عليه بالمفهوم اللساني الحديث بالوظيفة الإقناعية.

فالوظيفة الثانية هي الصريحة؛ أما الوظيفة الأولى هي الوظيفة الكامنة المتحكمة في مقدمة الكتاب.9

ذهب الجاحظ وهو يُعرّف البيان على أنَّه فهم وإفهام قائلا:« مدارُ الأمر والغايةُ التي إليها يجري القائل والسَّامع إنَّما هو الفهمُ والإفهام.فبأيّ شيء بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى فذلك هو البيان في ذلك الموضع»10.انطلق الجاحظ من الداخل بغية توضيح الدور الذي تلعبه الأحداث النَّفسية في إحداث العملية التَّواصلية، أي أنَّه اعتمد المختفي في الصدور لإبراز المعاني وإظهارها في قالب تواصلي تَلْتفُ حوله المعاني المقصودة لذلك نجده يطابق البيان ويربطه بآلة الفهم لقوله المنقول عن جهابذة الألفاظ والمعاني الذين ركّزوا على أنَّ «المعاني القائمة في صدور النَّاس المصورة في أذهانهم مستُورةٌ خفيفةٌ..لا يعرف الإنسان ضمير صاحبه ولا حاجة أخيه وخليطه..إنَّما يحيي تلك المعاني ذكرهم لها، وإخبارهم عنها، واستعمالهم إيَّاها.وهذه الخصال هي التي تقربها من الفهم وتجليها للعقل، وتجعل الخفي منها ظاهرا والغائب شاهدا والبعيد قريبا.وهي التي تلخص الملتبس وتحلُّ المنعقد وتجعل المهمل مقيَّدا، والمقيَّد مُطلقا، والمجهول معروفا، والوحشي مألوفا والغفل موسوما والموسوم معلوما»11.

يذهب محمد العمري إلى أنَّ الوسيلة بحسب ما ذهب إليه الجاحظ تدور حول مفهوم الذكر والإخبار والاستعمال بينما الوظيفة تعود إلى التقريب من الفهم وتبيين الخفي وتقريب البعيد والغائب إلى الأفهام وتقديم حلول إلى ما انعقد من معضلات الكلام؛وهذا الذي يحصر تحت غطاء وظيفة اللغة، باعتبارها الرُّكن الأساس في العملية التَّواصلية.12

لم يهمل الجاحظ دور الرُّموز والعلامات في المجال السيميائي العام، لذلك نجده في معظم تدخلاته يبرز العلاقة الموجودة بين أهم أنواع الوسائل اللغوية التي من شأنها إقامة المعنى وتوجيهه لأداء العملية الإفهامية المرادة بين المتواصلين على مختلف مدارجهم ومستوياتهم. لقد تحدَّث الجاحظ عن مختلف المفاهيم بصيغة تجعله ينفرد أحيانا

بتوجه، استطاع من خلاله أن يتقدم بإبداء رأيه، بخصوص توضيح أوجه الدلالات المتراكمة بالألفاظ والرُّموز والعلامات التي خصَّها البحث الحديث بإسهاب من الدراسة والتعامل معها على أساس ما لها من دور في أداء الكلام وترسيخ مراده في إطار عملية، تنعقد بين ملقي ومتلقي، هذا الذي قصد من خلاله ظاهرة أطلق عليها المعرفة والاستكشاف؛فهذا الإمام الشافعي الذي تقدَّم عن الجاحظ يعرف البيان بقوله:«البيان اسم جامع لمعان مجتمعة الأصول، متشعبة الفروع.فأقلّ ما في تلك المعاني المجتمعة المتشعبة، أنَّها بيان لمن خوطب بها، ممن نزل القرآن بلسانه، متقاربة الاستواء عنده.إن كان بعضها أشدّ تأكيدا من بيان من بعض، ومختلفة عند من يجهل لسان العرب.13

النَّاظر المتبصر في التَّعريف، يلتفت إلى أنَّ الإمام الشافعي، قفز بمفهوم الكلمة من حدّ التَّواضع النَّحوي إلى أبعد من ذلك وهو التعريج على إبداء مفهوم جديد وهو تأكيد المصطلح العلمي، وبحجة أنَّ الجاحظ، جاء بعد الإمام الشافعي من ناحية التَّعاقب الزمني ؛فقد تأثَّر به من ناحية صياغة المفاهيم الكلامية.وأعاد نسقها من جديد، غير أنَّ هذا المنحى المصطلحي العام، لم يكن هو الموضوع الأساسي المركَّز في كتاب البيان والتبيين. بل كان موضوعه هو الإقناع، كما تبين بعده وليس المفهوم المعرفي العام إلا إطارا 14، أيضًا لقد تحدَّث عن عمّا يحدثه البيان والأثر الذي يتركه وكذا مضار العيّ منه، الكلام، حيث أنّه أصابه بأكثر جدية، كاشفا عن وظيفة جليلة مثلها في الدور الإقناعي الذي يوفره للمتلقي حين تتوفر عناصره اللغوية التي تعبر بدورها عن التلازم الحسي الموجود بينها وبين ما يدور في النَّفوس، يأتي الجاحظ بدلائل لها أوثق الصلات بما عبر عنه بخصوص تداول كلَّ النُّصوص، والتي أرجع ترابطها إلى مدى البعد الفلسفي الكائن بين المنطق والشعر وهذا الذي أطلق عليه فنُّ الإقناع أو بلاغة الخطاب الإقناعي يقول:«وسأل الله عز وجل، موسى بن عمران عليه السلام حين بعثه إلى فرعون بإبلا غ رسالته، والإبانة عن حجته، والإفصاح عن أدلته»15.يقول أيضا:«ومدح الله القرآن بالبيان والإفصاح وبحسن التفصيل و الإيضاح وبجودة الإفهام و حكمة الابلا غ وسماه فرقانا، كما سماه قرآنا»16

لقد برهن الإمام على أنَّ الرسالة المرادة بين الناطقين، تتأسس على مبان صوتية وصرفية تتركب فيما بعد عن طريق آلة النطق لتوفر مبتغيات الغريزة البشرية، فلا يمكن أن يكون بيانا موضوعه غير المراد التوصل إليه بين المرسل و المرسل إليه، فالرسالة آية أي عملية تواصلية تنعقد بين أصناف الناس، وعلى اختلافهم وبحسب المقامات والأحوال تتأكد ضروب الكلام، فيكون للبيان عما في مضامين الخطاب قدرة على إجلاء الدلالات وتحويلها للنفع بلا قيود.

مشاكلة الألفاظ للمعاني

تقوم القاعدة الأولى والعامة لعلاقة اللّفظ والمعنى عند الجاحظ على مدى مطابقة الألفاظ للمعاني ومسايرة بعضهما لبعض، ممَّا جعله يُنبّه إلى قوة التَّماسك بين الوظيفة الجمالية والتواصلية للغة وللمقام والظروق المحيطة 17 « قضية اللَّفظ والمعنى عند الجاحظ وعلاقتها بالبُعد النَّفسي والبعد الميتافيزقي، الموضوع الذي يطلق عليه الجاحظ "البيان"، فكلُّ خلل في علاقة اللَّفظ بالمعنى يؤدي إلى تعطل في البيان، وقصور في البلاغة، وبالتالي فشل الوظيفة

اللغوية – .النص:يقول الجاحظ: «إنَّما الألفاظ على أقدار المعاني، فكثيرها لكثيرها، .وقليلها لقليلها، وشريفها لشريفها، وسخيفها لسخيفها»18.

يصل الجاحظ إلى طرح جملة من المقاصد منها الظاهر والضمني، تلخَّصت في كلّ من قضية "لكل مقام مقال"التي هي أولى الركائز لنظرية اعتمدت فيما بعد لدى كثير من البلاغيين و النُّقاد، أيضًا توصل إلى قضية أخرى كانت المنبع العذب التي ساق المتأخرون رؤاهم منه، كما اعتمد مدارا مهما دارت حوله كلّ الرؤى الموسعة، لتمس كل مجالات التفكير مدار المفهوم الذي أورده هو "على إفهام كلّ قوم بمقدار طاقتهم" "

لا يظهر ذلك إلا بمسايرة نظام خاص يوطد العلاقة بين اللفظ والمعنى، والتي تستخلص في بعض النقاط :

01- تتبُّع الألفاظ للمعاني؛ فالمعاني موجودة سلفًا، والألفاظُ تُعتبرُ أجسادها الحقيقية و التي هي بمثابة متنفس أرواحها ؛ إذ أنَّه من غير الممكن تسمية الشيء قبل أن يتحدد معناه «وإلا فلغو وغلط كالوعاء الفارغ من أي شيء فالاسم بمثابة البدن والمعنى بمثابة الروح، فالألفاظ أبدان للمعاني، والمعاني أرواح للألفاظ19 » ، وإنه من الطبيعي أن يطابق الجسد روحه وأن تتبادل مناهل الروح أذواقها والجسد الذي هو بمثابة المخرج الحقيقي لها.

02- ضرورة توافر مبدأ المشاكلة الكمية؛ حيث يجب أن يشاكل كثير المعاني كثير الألفاظ، وكذا تقابل قلة المعاني، بقلة الألفاظ، لتحقيق التوازن الكمي بين الأجساد والأرواح. لأنّ المعاني المتعددة إذا ما عبر عنها بألفاظ موجزة تبقى غامضة وناقصة المقاصد، والضرر نفسه يرتقب في حالة ما إذا تم التعبير بألفاظ كثيرة عن معانٍ قليلة حيث يفقد المعنى الأساسي وجهته البيانية، وقد يكتسب معاني أخرى غريبة عنه تجعله غامضا ومشوشا

03- ضرورة توافر عنصر المشاكلة النّوعية، فالمعنى الابد له من لفظ شريف، وبالمقابلة فالسخيف لا يقبله ولا يقبله إلا السخيف ؛لأن السخيف لا يأتلف والشريف، أو إلصاق الشريف من الألفاظ بالمعاني السخيفة لا يتجاذبان كذلك، وهذا من الأمور المخلة بوظيفة البلاغة والإفهام، كما أنها تخل بالوظيفة الجمالية والدلالية للغة.

04- ما جاء به الجاحظ بخصوص تصريحه بوجود المجاز في البيان العربي، وبالتالي إدراكه للتنافر في بعض الاحيان بين اللفظ والمعنى، فإنه يمكن تصنيف المشاكلة عند الجاحظ إلى نوعين :

– مشاكلة المطابقة: يطابق فيه اللفظ المعنى بالتمام والكمال.

– مشاكلة اللامطابقة: يأتي فيها اللفظ مختصرا، والمعنى ممتدا .

التحام الألفاظ

لقد أثار الجاحظ مسألة العملية التكلّمية، بقوة النَّابهين، فاللَّفظ عنده الذي لا يمكنه حمل معناه يقتضي على ملقيه أن يعاود فيه رويّة التمعُّن ؛لأنّ حمل اللفظ على المعنى يستوجب ذلك يقول:« وأجود الشعر ما رأيته

متلاحم الأجزاء، سهل المخارج ‘فتعلم بذلك أنه قد أفرغ إفراغا واحدا، وسبك سبكا واحدا، فهو يجري على اللسان كما يجري الدهان»20 .

إنّ التلاحم الذي طرقه الجاحظ يوري للملقي بأنه مكره على تأدية دور مهم ينمازُ به عن سائر الملقين؛ لأنَّه من غير الممكن أن يصل إلى متلقيه وهو لا يفرّق بين خاصية تحمُّل الألفاظ لمعانيها من الوجهة التضمينية، إنَّ وجوب تحري التلاحم في الكلام لا يمكن إهماله من الوهلة الأولى وإلاّ انقطعت الصلة بين النَّص ومتلقيه، فانتقاء فصيح اللَّفظ يُقابله المعنى الرَّاقي الذي يلقى القبول وتستكين إليه الأنفس، هنالك يتفادى اللفظ المنفر، وترى بأنك غن متلقيا تستقبل كلاما لا نفور في لفظه ولا تردد في معانيه وإن كنت ملقيا تدرك بأن سامعيك قد استكانوا ورحبوا بك يستشهد الجاحظ بقول الشاعر أبي البيداء الرياحي الذي أنشده

وشعر كبعر الكبش فرق بينه..لسان دعي في القريض دخيل 21

يذهب الجاحظ إلى أنّ الدليل الذي أورده قاطع لا يمكن إغفاله، فالتشبيه الذي جاء به الرّياحي يصوّر هيئة شعر لم تتألف أجزاءه لتعطيه شكلا واحدا متماسكا، يوضح بأنّ الأجزاء المتفرقة له جعلته يفقد روح البناء المعروفة في البيت الشعري العربي الأصيل، هذا الذي يجعل الناقد يفرّق بسهولة بين شاعر وآخر، كما ينبّه إلى أن خبرته قليلة في مجال القريض، وأنَّ من يقرض على هذه الشاكلة ليس له قرار مكين في مجال تأليف القصيد ولا يمكنه أن يصل إلى عقول السَّامعين، فالمثال الذي أورده صاحب البيان والتبيين كبعر الكبش، فقد ذهب إلى أنّ البعر الواقع من الكبش محالا يأتي مجملا، وإنما طبيعته التفريق وعدم الائتلاف، فكذلك في نظره حروف الكلام وأجزاء البيت، إذا أصيبت بعاهة من عاهات الكلام، أصيب المعنى وصعب على المتلقي تلقفه، فلا يلقى إلاّ المستكره الثقيل، حينئد يشقّ على النقاد التأويل، فتطغى الصعوبة بدلا من السلاسة، ويختل نظام الكلام بدلا من تراصفه .

إنَّ النَّظرة التي جاء بها الجاحظ تنمُّ عن مدى قدرته على تصوُّر الضوابط التي من خلالها يكسب الكلام، لاسيما عند من اشتغلوا بتأليف القصيد، فهو يتحدث عن البيت ؛باعتبار أنَّه الجزء المؤلف للقصيدة، كما أنه الأساس الجوهري فيها الذي يخل بمعناها الكلي أو يوجهها إلى الكمال الذي يريده صاحبها، فمن غير المعقول أن يؤتى ببيت مثل الذي أوده الجاحظ كشاهد على التفرق و التبعثر في قصيدة أصيلة، جزلة العبارة، مرصوفة الألفاظ.

من خلال هذه النظرة فالجاحظ، كان من السباقين الذين تناولوا قضايا التماسك النّصي بكلّ تمعن، كما أنَّه أعطى البداية التي لمحناها بكلّ جدية فيما بعد مع من تبعه ممّن اهتم بالرؤية النَّصية، المنطلقة من التراكيب الجزئية له، فقد انطلق من نظرة تآلف الحروف، ليصل إلى التركيب الذي أساس له أهل النّحو ثم توقف عند النص باعتباره كلاّ خطابيا لا يمكن النزوح عن المقصدية التي يؤديها في إطاره الكلي.كما يعتبر الجاحظ من الأوائل الذين أرسوا القواعد التي لم يخرج عنها المحدثون من وجهة التعامل مع النص كحقيقة وضرورة تخدم المعنى المقصود.

من مختلف آراءه، يظهر أنّه كان من الأوائل الذين صبّوا اهتمامهم حول ظاهرة التحام الألفاظ من أجل الوصول إلى غاية الفهم والإفهام بالنظر لما شاع في زمنه أو بعده بأنّه لم يخرج عن تعامله مع الأصوات اللغوية المنعقدة في الحروف.

لكن الذي ينبغي أن يلتفت إليه أيضا بأنّ الالتئام والتعاضد الموجود بين ألفاظ البيت الواحد، لا يمكنها أن تؤدي حتما إلى التحام كل أبيات القصيدة وانجلائها في شكل كامل موحّد، فقد تلتف بعض أبيات القصيدة نحو بعضها ولكنّ الكلّ المقصود من أداء العملية التواصلية يبقى ناقصا يحتمل أشياء أخرى، فيظهر على النص التنافر والانقياد نحو متاهات قد تخرج السامع عن المراد وتبعث إلى التعثر في استيفاء المقاصد المرجوة.

كما يمكن التنويه بالجهود النقدية التي سبقت الجاحظ لاسيما منها ما تعلّق بالتصويبات التي عقدت من خلال الموازنات بين التآليف على مستوى اعتبار البيت كوحدة قوية تشكّل طعما دسما في تحصيل المعاني الخفية في أمهات القصائد العربية، فوحدة البيت لم تعرقل مسار القصيدة الكلي بينهما، كانت المنطلق العذب الذي أسس عليه البناء النّصي.

التحام القصيدة

طرحت قضية الانسجام المرعية في الكلام العربي بصفة جدّ مركّزة في إطار الحديث عن الملقي والمتلقي والعلاقة القوية الموجودة بينهما، فالسامع أو القارئ هو من يقرّر تواجد المعاني أو تنافر أو يترك ما سمع لكونه لا يمت للوضع العربي بأية صلة، فالضّابط المعين الذي يستعمله المتلقي هو تمييز الكلام المسموع ككلّ متجانس، مسبوك، محبوك لا شائبة فيه، يتعلّق الأمر بمقتضى حال المتكلمين ومدى تفاعل النص الكلي مع كل الأحداث المرجو تناقلها بينهما، هنالك خاصية مهمة تجعل الطرفين في منأى عن إعمال الجهد في التوصل من خلال النص المسموع آو المقروء إلى المقصدية التي تحدّث عنها الجاحظ ومن خلفه.

إنّ معظم القصائد العربية الراقية، اكتسبت قوتها من خلال ما كان من المتلقي من فهم ونقله عبر مسار الإفهام للآخرين، كذلك تواجد تلك الروح المستوعبة التي تفاضل بين أدنى الكلام وأعلاه بطرق إجرائية منطلقها النفس ودافعها حب توطين المضامين و ترسيخها بكلّ جدارة وحسن تصرف.

إنّ الصلة القوية التي بين أبيات القصيدة من خلال الترافد المعنوي الموجود لا يمكن وصفها حسب ما أورده الجاحظ إلا كما توجد علاقة النسب بين الأخ وأخيه، فالعلاقة هنا علاقة تكامل والتحام واقتران، فلا يتحدّث عن بيت معزول عن قصيدة بأنه يشكّل نصا من ناحية المحتوى، إما لكونه بعيدا عن السياق أو لمحدودية الأغراض التي تتنوّع في القصيد.فلفظة الاقتران أو القران كان لها دليلها من الظهور في كتاب الجاحظ، كما القول الذي أورده« وقال أبو نوفل بن سالم لرؤية بن العجاج:يا أبا الجحاف، مت إذا شئت قال: وكيف ذلك ؟قال:رأيت بن رؤية ينشد رجزا أعجبني قال:إنه يقول، لو كان لقوله 22قران...وانشد ابن العرابي

وبات يدرس شعرا لا قران له...قد كان نقحه حولا فما زادا»23.

مثل هذه الآراء لها مجالها الرَّحب في إعطاء النَّص ككلّ متكامل حقه في تبليغ المقاصد المقررة بين الملقي والمتلقي وما ينجلي من تعابير نفسية لها أثرها الفعال في العملية التبليغية، فدلالةُ البيت لا يمكن أنْ يهملها النَّص، كما أنَّ النَّص يحيا بتحريك الكل المتجانس المنعقد من خلال كلّ الألفاظ المشكلة، انطلاقا من الحرف، فالكلمة ثم التراكيب، وبعدها النّصوص مهما كان نوعها شعرية، قصصية روائية وما دونها، شريطة أن يلبس بعض معايير الكلام المعروفة في أي لسان .يذهب حمادي صمود إلى القول:«...وكان لابد أن تحمله هذه الرؤية الشاملة من جهة، والنماذج المختارة من جهة أخرى، إلى الاهتمام بالبنية العامة، وتعقُّب مظاهر الجمال الفني من زاوية تلتحم فيها وحدات النّص التحاما كاملا يغدو بموجبه الفصل بين الخصائص النوعية للفظ والمميزات العامة لبنية الكلام اصطلاحا منهجيا وضرورة قاهرة، إذ لم يكن من سبيل إلى إدراك خصائص الكلّ إلاّ بتحليل الاجزاء المكوّنة له».24

تتعدى فكرة الالتحام الرؤية الجزئية للأشياء فمن غير المعقول ان نجري علاقة تهدف إلى تكوين جسد متماسك مع إظهار علة ولو في جزئية واحدة من المراد اعتماده في عملي التأليف، فشأن بناء النصوص يكون على هذه الطبيعة فلا يمكن ان يفسر في غياب انعقاد الجزاء و توافر من يحمي تشاكلها، فلا حديث عن دلالة في منأى عن تراكم أسلوبي في إطار إطراد القاعدة وتماسك الأجزاء بكل ما تستدعيه درايات أطراف الخطاب كما يذهب أيضا إلى القول: «...فنجده يجمع في نفس الجزء مستلزمات اللفظ ومستلزمات البنية بحيث يصعب على الدارس أن يرتبها ويربط بينها نبل إنّ اللفظ عنده بإجماع الدراسات هو الشكل والأسلوب عامة، زيادة على كونه الكلمة مفردة:وهو في هذا الاشتراك الدلالي دليل على ترابط الجزء و الكل في تصوره و تكامل مقاييس الاختيار مع خصائص التوزيع»25.

من هذا المنطلق يعدّ صاحب البيان والتبيين من الأوائل الذين تفطّنوا إلى أنّ أمر اقتران اللفظ باللفظ مزية تجعل القارئ من الوهلة الأولى يتنبه إلى العلاقات التي تربط الكلّ بالجزء كما يرتبط العضو بالجسد، فالمتمعّن في حيثيات النّصوص التي وردت بمختلف مؤلفات الجاحظ، لا يلمس تلك النّظرة الأحادية التي طالما تواردتها الكتب النّقدية بخصوص نظرته إلى اعتبار اللفظ دون المعنى، فمختلف الرؤى لا تلّم إلا من خلال تكملة قراءة الكتاب ككلّ غير مجزوء، كما أنّ الصائب التي دارت حوله مجموع الدراسات التي تمعنت في التراث النقدي الجاحظي ، تؤكد تلك النظرة الثاقبة التي تميّز بها عن أقرانه من ناحية المنهج المتبع في تحليل القضايا أو تلك النظرة الإجرائية التي طالما غابت عن كثير ممن خاضوا البحث في موضوع الربط النصي، حتى عند المحدثين.

ومن الذين أخطئوا في حقّ الجاحظ بخصوص تفسيره الالتحام ابن رشيق القيرواني، الذي ذهب إلى أنَّه خصَّ الالتحام بتعلقه بالبيت، كما حدث له مع مقولة اللفظ والمعنى وهذا من خلال الشاهد الذي جاء به على حدّ قوله:«ومن النّاس من يستحسن الشعر مبنيا بعضه على بعض، وأنا استحسن أن يكون كلّ بيت قائما بنفسه لا يحتاج إلى ما قبله، ولا إلى ما بعده وما سوى ذلك، فهو عندي تقصير إلاّ في مواضع معروفة مثل الحكايات و ما يشاكلها»26 .هذه النظرة لم نجد لها صدى عند الجاحظ، فهو يرى أنّ صورة التحام الشعر أو القصيدة، أن يرتبط آخرها بأولها، فتحيل إلى معنى موحّد كلي، يجمع ذهن المستمع ولا يبعثره وبناءه ينجلي من خلال وصل صدر

القصيدة بعجزها، حتى يتسنى للمستمع /القارئ الانشغال ذهنيا بالشطر الثاني قبل أن يصل إليه وفي هذا الشأن يقول:« ومن علم حقّ المعنى أن يكون الاسم له طبقا، وتلك الحال له وفقا، ويكون الاسم له فاضلا و لا مفضولا ولا مقصّرا، ولا مشتركا ولا مضمّنا، ويكون مع ذلك ذاكرا لما عقد عليه أول كلامه، ويكون تصفّحه لمصادره في وزن تصفّحه لموارده»27 .

المعنى المراد عند الجاحظ يدور حول استحسان الشعر الذي تتراتب الفظاه ومعانيه من كلّ النواحي، فيلقى أوله رنينا عن آخره والعكس ينجلي من خلال مجراة البيت للبيت دون أن يحيد صاحب النص عن السجية العربية مهما اختلفت النصوص من وجهة التأليف شعرا أو نثرا. كما أنّه ورد في كتاب الجاحظ "الحيوان" لفظة النساج والنسج الدالين في معناهما عن ضرورة التماسك والتتابع فيما ينسج من قبل الناسج الذي هو مؤلف النّص و المنسوج الذي هو النص المؤلف، فمثل ذلك ينطبق على أي تأليف يراد منه معنى كليا وإلاّ لم يصدق عليه نص كامل، يؤدي الرسالة التبليغية التي بين المرسل والمرسل إليه.

حسن السبك/الصياغة والتأليف

لا يمكن حصر طريقة تأليف الكلام في إطار نوع واحد تتحكم فيه المعيارية التقليدية التي ورثت عن القدامى، بل إنّ مختلف الظروف التي تحكمت فيها مقتضيات الأحوال، كانت المبعث الثاني الذي جسّد بكل واقعية أنواعا جديدة من التآليف، تنوعت من أصل الشعر فالنظر لتصل غلى ابتداع نصوص أخرى أصبحت حرية بالدرس والتمعن على غرار المقامات وما إلى ذلك من الأنواع الأخرى، فالحكم على كلام حسن وعلى صياغته وتأليفه لا يفرد فيه القول إلاّ إذا كان التطلع بالغا على مدى ترابط لفظه وسبك عباراته ورعيت تلك العلاقات سواء على المستوى الضمني أو الشكلي بكل جدية وتمعن؛لأنّ من يؤلف كلاما لا تلتزم فيه معايير الكتابة التي يليّن سمع السامع وتركّز شهوة قراءاته، لا يمكنه أن يصل إلى المقاصد المتنامية في النص المؤلّف ولا يمكنه حل مشكلات التواصل، كلّ ذلك يرجع إلى قدرة انتقاء اللفظ والتنبؤ بمصيره من ناحية الأداء الفعلي لمنجز الخطاب أو غير ذلك«استكراه اللفظ وتكلف المعنى معا يكونان مدعاة للوقوع في اضطراب النظام وتفكك التأليف، إذ إنّ النظام خلاصة لتعاضد العاني والألفاظ»28

مثل هذه المعاني تنبه إليها الجاحظ حيث أعطاها أهمية كبرى لما لها من أثر في بناء النصوص المختلفة ؛لأنّ بحسب ما ذهب إليه لا يمكن أن يتوصل إلى صناعة نص وألفاظه نابية، تفتقد الوصل والفصل، تنكر الساقط، فاللفظ المهذّب هو الهادي الذي يرشد غلى المعنى الراقي وينبأ السامع بغيبيات النص المصاغ في شكل زاهي تتحمّله كل الألفاظ بالحبك والسبك يقول في حديثه عن لغة الكتب وما يجب أن تكون عليه:« وليس له أن يهذبه جدّا وينقحه ويصفيه ويروقه حتى لا ينطق إلاّ بلبّ اللبّ الذي قد حذف فصوله وأسقط زوائده حتى عاد خالصا لا شوب فيه، فإنّه إن فعل ذلك، لم يفهم عنه، إلاّ بأنّ يجدّد لهم إفهاما مرارا وتكرارا، ؛لأنّ الناس كلهم قد تعوّدوا المبسوط من الكلام، وصارت أفهامهم لا تزيد على عاداتهم إلاّ أن يعكس عليها ويؤخذ بها.ألا ترى أنّ كتاب إقليلس كلام يدور،

وهو عربي، وقد صفّي، ولو سمعه، بعض الخطباء لما فهمه ولا يمكن أن يفهمه من يريد تعليمه؛لأنّه يحتاج إلى أن يكون قد عرف جهة الأمر، وتعوّد اللّفظ المنطقي الذي استخرج من جميع الكلام»29.

من خلال نص الجاحظ يتّضح أنّه لا مجال للكلام المبالغ فيه، فهو يميل إلى الوسطية والاعتدال، فالتنقيح المبالغ فيه لديه يقود صاحبه إلى الغموض الذي من شأنه أن يغيّب المعنى وأحيانا يجعل صاحبه يلوك الكلام بلا مقصد، فتصير عباراته المؤلفة، عبارات لا طاقة لها على تحمُّل المعاني، فتهمل الغاية منه وتتوزع الفائدة المرجوة، والنَّص لا يمكن أن يعتبر نصّا إلاّ إذا بلغ مبلغا قويا رعيت فيه مقاصد المتواصلين بلا انقطاع و لا تذبذب.

خاتمة

بعد التعرّض إلى ما جاء به الجاحظ بخصوص تعامله مع النّص ورؤيته الثاقبة التي أبانت عن قدرات ثاقبة أوحت في كثير من مضامينها على أنّ العرب كانوا من السبّاقين في درس مرتكزات النّص وإبانة معاييره في قالب مفهومي جدير بالاهتمام، مسعاه لم يخرج عن إطار تحريك البحث في مجال اللغة، باعتبارها آلية تنضوي تحتها كل مدارج الخطابات، سواء منها التي تدار في المجالس الخاصة أو العامة بأشكالها المتنوعة.

لقد توصلنا من خلال ما طرح في مختلف كتب الجاحظ فيما يتعلّق بمعايير بناء النَّص، أنَّ كل المفاهيم التي جاء لا تتفارق كثيرا مع المفهوم الحديث لها، أيضا أنَّ العملية التواصلية لا يمكن أن تنعقد إذا لم تتناسق معايير النص فيما بينها ليظهر المعنى بشكل فيه الالتحام والتضمينات الداخلية التي من شأنها أن ترعى الكلَّ في إطار المبتغيات الم30قصودة التي ترد في نهاية خادمة للخطاب.

الجاحظ كان على دراية بأنَّ فلسفة تركيب النّص لا تشتغل بعيدا عن وجدود أدواتها، التي تحقّق بتآلفها الانفلات من قيد نحو الجملة والحديث عن الوحدة الكبرى التي تؤسس لنقل العلاقات و الروابط مهما كان نوعها بين بني البشر.

الجاحظ لم يلفت منه موضوع إنجاز النص في إطار تعاضد أجزاءه، التي تجعل منه كلا متكاملا من ناحية تقبل المتلقين له في إطار ما يسمى حديثا بالجانب المفهومي، الذي على أساسه بدا الحديث عن منجزات الأفعال الكلامية.

أيضا الدارس لما جاء به الجاحظ لا يمكنه أن يبتعد عن أساسيات حفظ بقاء النص التي تعامل معها بكل فطنة وتمعن لاسيما منها القواعد النحوية التي تكررت كمصطلحات خادمة للنص سواء عند العرب أو الغرب على غرار ما جاء به دي بوجراند ودريسلر.

لقد وفر الجاحظ لمن جاء بعده أبجديات البحث في مجال النص متخطيا بذلك نحو الجملة، الذي لم يفلت أصحابه من الخوض في متاهات حدود الجملة ومعيارية القاعدة .

أخيرا إنَّ مسألة الحديث عن المصطلح الذي ينتمي إلى حقل المصطلحات التي تخدم النص تبقى مفتوحة إلى حد ما توفره لغة النص، المرتبطة بالشؤون المتباينة حسب ما تقتضية غاية الخطابات، وكذا بالمقابل حسب ما تتطلع إليه أذان المتلقين وذلك بآلة تمييز الكلام في الأذهان.

الهوامش

1 . البيان و التبيين، الجاحظ، الجزء الأول، ص139

2 . البيان و التبين، الجاحظ الجزء الأول، ص . 161

3 . رسائل الجاحظ، رسالة في نفي التشبيه، الجاحظ، الجزء الثالث، ص289.

4 . البلاغة العربية، أصولها وامتداداتها، محمد العمري، ص.203

5 . ينظر: البيان والتبيين، الجاحظ، الجزء الأول، ص.162

7 . ينظر:التفكير البلاغي عند العرب، أسسه وتطوره إلى القرن السادس، حمادي صمود، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط3، 2010ص، 183.

8 . نظر: المرجع السابق، ص192

9 . كتاب الحيوان، الجاحظ، الجزء الأول، ص282.

10. البلاغة العربية، أصولها وامتداداتها، محمد العمري، ص.195

11 . البيان والتبيين، الجاحظ، الجزء الأول، ص.75

12 . ينظر: البلاغة العربية أصولها وامتداداتها، محمد العري، ص.195

13 . الرسالة، الشافعي، ص.21

14 . البلاغة العربية أصولها وامتداداتها، محمد العري، ص.197

15 . نفسه ص .08

16 . ينظر:مفاهيم الجمالية والنقد في أدب الجاحظ، ميشال عاصي، ص.168

17 . الحيوان، الجاحظ، الجزء02، ص.476

18 . اللفظ و المعنى عند الجاحظ، محمد جمعة بادي، وعباس عطية علي، مجلة القافلة، شركة أرامكو السعودية، مج43ع، ص18.

19 . البيان والتبيين، الجاحظ، الجزء الأول، ص.67

20 . المصدر نفسه الجزء الأول، ص66.

21 . البيان والتبيين، الجاحظ، الجزء الأول، ص68.

22 . التفكير البلاغي عند العرب، حمادي صمود، ص289.

23 . العمدة في صناعة الشعر ونقده، ابن الرشيق القيرواني، الجزء الثالث، ص132، 133.

24. المصدر السابق، الجزء ألأول، ص92ن93.

25 . ائتلاف اللفظ والمعنى في النقد العربي القديم، الأخضر جمعي، رسالة دكتوراه، ص75.

.كتاب الحيوان، الجاحظ، الجزءالاول، ص90.

[1] البيان و التبيين، الجاحظ، الجزء الأول، ص139.

[2] البيان و التبين، الجاحظ الجزء الأول، ص 161.

[3] رسائل الجاحظ، رسالة في نفي التشبيه، الجاحظ، الجزء الثالث، ص289.

[4] البلاغة العربية، أصولها وامتداداتها، محمد العمري، ص203.

[5] ينظر البيان والتبيين، الجاحظ، الجزء الأول، ص162.

[6] ينظر:التفكير البلاغي عند العرب، أسسه وتطوره إلى القرن السادس، حمادي صمود، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط3، 2010ص، 183.

[7] ينظر: المرجع السابق، ص192

[8] كتاب الحيوان، الجاحظ، الجزء الأول، ص282.

[9] البلاغة العربية، أصولها وامتداداتها، محمد العمري، ص195.

[10] البيان والتبيين، الجاحظ، الجزء الأول، ص76.

[11] البيان والتبيين، الجاحظ، الجزء الأول، ص75.

[12] ينظر: البلاغة العربية أصولها وامتداداتها، محمد العري، ص195.

[13] الرسالة، الشافعي، ص21.

[14] البلاغة العربية أصولها وامتداداتها، محمد العري، ص197.

[15] البيان والتبيين، الجاحظ، الجزء 01، ص07.

[16] نفسه ص 08.

[17] ينظر:مفاهيم الجمالية والنقد في أدب الجاحظ، ميشال عاصي، ص168.

[18] الحيوان، الجاحظ، الجزء02، ص476.

[19] اللفظ و المعنى عند الجاحظ، محمد جمعة بادي، وعباس عطية علي، مجلة القافلة، شركة أرامكو السعودية، مج43ع، ص18.

[20] البيان والتبيين، الجاحظ، الجزء الأول، ص67.

[21] المصدر نفسه الجزء الأول، ص66.

[22]

[23] البيان والتبيين، الجاحظ، الجزء الأول، ص68.

[24] التفكير البلاغي عند العرب، حمادي صمود، ص289.

[25] نفسه، ص289.

[26] العمدة في صناعة الشعر ونقده، ابن الرشيق القيرواني، الجزء الثالث، ص132، 133.

[27] المصدر السابق، الجزء ألأول، ص92ن93.

[28] ائتلاف اللفظ والمعنى في النقد العربي القديم، الأخضر جمعي، رسالة دكتوراه، ص75.

[29] كتاب الحيوان، الجاحظ، الجزء الاول، ص90.

[30]